التعريف بعناصر تماسك النص القرآني

يحصل الربط بين جمل النص ومقاطعه بجملة من الوسائل المختلفة في طبيعتها ووظائفها ومعانيها. ومرد هذا الاختلاف تنوع العلاقات الداخلية للنص. لذلك فمن الربط ما يتم بوسائل دلالية او معنوية مثل التكرار والاستبدال وغيرهما ومنه ما يتم بوساطة أدوات معروفة، مثل الواو والفاء وثم وغيرها.

* اذ تحكم النص بجملة عناصر لفظية من أدوات وحروف والفاظ تناولتها الدراسات اللغوية، وقد يوظف عنصر من هذه العناصر للربط والتماسك، ويراعى في ذلك النسق اللفظي الذي يعبر عنه بالمطابقة، ومن اهم تلكم العناصر هي:

١- الإحالة:

تعد الإحالة من اهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه. وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، او بالوصل بين مختلف مقاطع النص.

والاحالة نوعان: إحالة مقامية، باعتبار ان اللغة تُحيل دائماً الى أشياء وموجودات خارج النص، وإحالة نصية. وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها او لاحقة لها في النص.

- لأن كان النوع الأول ضرورياً ليكون النص منسجماً مع مقامه وهو ما يحقق له المقبولية، فإن النوع الثاني أكثر أهمية باعتباره أحد اهم وسائل الاتساق الداخلي للنص.
- وتأتي أهمية ظاهرة الإحالة في التعامل مع النصوص من وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة الى ما تشير او تحيل اليه من اجل تأويلها.
- يطلق اللغوين على هذه الوحدات اللغوية تسمية "العناصر الاحالية" ومن هذه العناصر الضمائر ومرجع الضمير منه -على سبيل المثال لا الحصر- ما جاء في قوله تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه" فقد وظف (الهاء) من (فيه) للربط بين جملة (لا ريب) وجملة (ذلك الكتاب).

ومرجع الضمير كثير في النصوص القرآنية ومنها قوله تعالى: "

في قلوبهم مرض" وقوله تعالى: "ألا انهم" وقوله تعالى: " فما ربحت

تجارتهم..." ونحوها من الاستعمالات. ومن هذه العناصر ايضاً

الإشارة نحو قوله تعالى:" ذلك الكتاب لا ريب فيه..." وقوله

تعالى:" أولئك على هدى من ربهم....".

والاسماء الموصولة نحو قوله تعالى:"الذين يؤمنون بالغيب..."

وقوله تعالى:"إن الذين كفروا..." ونحوهما.

(٢) التكرار:

يجسد التكرار شكلاً من اشكال الترابط المعجمي على مستوى

النص. ويتمثل في تكرار لفظ او مرادف له في الجملة. ومنه-على

سبيل المثال لا الحصر- مفردة (تبّ) في سورة المسدّ قوله تعالى:"

تبت يدا ابي لهب وتبّ" فقد كان لهذا التكرار اثر في تماسك الجمل وربط

الآية بعضه ببعض.

ونحو قوله تعالى:" ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم . . ." فقد أدى التكرار لحرف الجر (على) وظيفة الربط بين أجزاء الآية الواحدة، وكذا الحال في تكرار عبارة (الذين) في قوله تعالى:" الذين يؤمنون . . ." وقوله تعالى:" والذين يؤمنون . . ." الآية(٤) من سورة البقرة.

٣- **الاستبدال:**

يتمثل الاستبدال- كوسيلة من وسائل التماسك النصي- في تعويض عنصر بعنصر آخر، وهو يتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص، ويختلف عن الإحالة في ان هذه الأخيرة تقع على المستوى الدلالي، كما انها احياناً تحيل على أشياء خارج النص.

كما يتميز الاستبدال عن الإحالة ايضاً، في ان معظم حالاته قبلية، وذلك ان العلاقة بين الكلمات فيه تكون بين عنصر متأخر وعنصر متقدم.

واما الاستبدال الذي يتم على المستوى النحوي، فهو يتمثل في لجوء المتكلم او الكاتب الى استعمال تركيب نحوي بدل تركيب

وقلنا" من سورة البقرة: آخر. ونذكر كمثال على ذلك الآية رقم(٦٠)

اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً" لقد حصل الاستبدال هنا

بتعويض جملة الطلب(وهي من المفروض: فضرب الحجر بعصاه...)

بجملة أخرى(فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا). وترتبط هذه الجملة بالجملة

المحذوفة بعلاقة سببية اشير اليها في السابق.

٤ **الحذف:** (كما استخدمه في النص القرآني)

الحذف ظاهرة نصية لها دورها هي ايضاً في انسجام النص

والتحام عناصره. وشرطه في اللغة ان "لا يتم الا إذا كان الباقي (ما هو له)

في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، كافياً في أداء المعنى.

وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية او مقاليه تومئ

اليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره".

٥ **الوصل:**

يختلف الوصل اختلافاً تاماً عن بقية وسائل التماسك النصيّ التي

سبق الكلام عنها، من حيث انه يصل وصلاً مباشراً بين جملتين او

نور راح تتعب الحميس بالتهليل وتجيب درجه عالية بإذن الله

مقطعين في النص. وتأتي أهمية الوصل من كون النص عبارة عن مجموعة من الجمل او المتواليات المتعاقبة، وانه لابد لكي تدرك كبنية متماسكة، من توفر أدوات رابطة تفرض كل نوع منها طبيعة العلاقة بين الجمل.

ويطلق اللغوين على هذه الأدوات تسمية" الأدوات المنطقية" وذلك لدورها في تحديد أنواع التعالق بين الجمل، ولإسهامها كذلك في بناء النص بناءً منطقياً.

كما ينعت الربط بهذه الأدوات بأنه خطي لأنه يصل بين الجمل في تواليها ويفيد احياناً مجرد الترتيب ومثاله الربط بواو العطف في اللغة العربية، ومنه-على سبيل المثال لا الحصر- ما جاء في فاتحة الكتاب قوله:" إياك نعبد وإياك نستعين" فقد وظفت الواو هنا لتحقيق التماسك النصي بين الجملتين.

وقد ورد العطف في مواضع عديدة منها قوله تعالى في سورة البقرة "ويقيمون الصلاة" وقوله وتعالى :"ومما رزقناهم" وقوله:" والذين يؤمنون وقوله:" وما أُنزل من قبلكَ. . . " الخ من المواضع.